

أضواء البيان

@ 339 @ وَجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ° الْمُؤْتَكِرِينَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتَلَوْنَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا { وهذا الذي ذكرنا أن العذاب عذاب يوم القيامة ، أظهر عندنا من قول من قال : إنه يوم بدر أو الجوع ، ومن قال من زعم : أن الذين يجأرون : هم الذين لم يقتلوا يوم بدر وأن جوارهم من قبل إخوانهم ، فكل ذلك خلاف الظاهر ، وإن قاله من قاله : .

قوله تعالى : { أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ } . يتضمن حصم ، على تدبير هذا القول الذي هو القرآن العظيم ، لأنهم إن تديروه تدبيراً صادقاً ، علموا أنه حق ، وأن اتباعه واجب وتصديق من جاء به لازم . وقد أشار لهذا المعنى في غير هذا الموضع كقوله تعالى : { أَفَلَا يَتَدَّبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا } وقوله : { أَفَلَا يَتَدَّبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ ءَعْلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا } وقوله في هذه الآية الكريمة { أَمْ جَاءَهُمْ مِّنْ لَّمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمْ ءَلًا مِّنْ لَّيْنٍ } قال القرطبي : فأنكروه ، وأعرضوا عنه ، وقيل : أم بمعنى : بل جاءهم مالا عهد لآبائهم به ، فلذلك أنكروه ، وتركوا التدبير له .

وقال ابن عباس : وقيل المعنى : أم جاءهم أمان من العذاب ، وهو شيء لم يأت آباءهم الأولين ، قال أبو حيان في تفسير هذه الآية : قرعهم أولاً بترك الانتفاع بالقرآن ، ثم ثانياً بأن ما جاءهم جاء آباءهم الأولين : أي إرسال الرسل ليس بدعا ، ولا مستغرباً ، بل أرسلت الرسل للأمم قبلهم ، وعرفوا ذلك بالتواتر ونجاة من آمن ، واستئصال من كذب وآباؤهم إسماعيل وأعقابه إلى آخر كلامه . وهذا الوجه من التفسير له وجه من النظر وعليه فالآية كقوله : { قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ } ونحوها من الآيات . . .

قوله تعالى : { أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ } . قد قدمنا الآيات الموضحة لهذه الآية في سورة يونس ، في الكلام على قوله تعالى : { فَتَقَدَّرْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ } فأغنى ذلك عن إعادته هنا . . .

قوله تعالى : { أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ } وأكثرتهم للاحق كارهون . أم المذكورة في هذه الآية هي المعروفة عند النحويين بأمر المنقطعة . وضابطها ألا تتقدم عليها همزة تسوية نحو { سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ } أو همزة مغنية ، عن لفظة : أي كقولك أريد

عندك أم عمرو ؟ أي أيهما عندك فالمسبوقة